

OPEN ACCESS

AL-EHSAN
ISSN: 2410-1834
www.alehsan.gcu.edu.pk
PP: 149-168

الاتجاهات الصوفية في شعر محمد شاه بخش الجشتي**Sufi Trends in the Poetry of Muhammad Shah Bakhsh Chishti**

Dr. Hafiz Muhammad Sarwar

Assistant Professor

Department of Arabic BZU Multan

Dr. Sayyed Ammar Haider Zaidi

Assistant Professor

Department of Arabic Baha ud Din Zakaria University, Multan.

Abstract:

This research article is about the study of Arabic poetry of one of the Chishti Saints of Multan, Shekh Muhammad Shah Bakhsh Chishti. Shekh Muhammad Shah Bakhsh Chishti adopted Sufism in his arabic poetry. So that his poetry gives an analysis about Sufi trends and preferences. In the start of the article the autobiography of the poet is described and then his sufism trends and preferences are divided into different subjects to explain in the light of Arabic Masaadar by the author. In the end, the importance of education & training of sufism and its need in present era is also described.

Keywords: Shah Bakhsh Chishti, Saints, Autobiography, sufism trends and preferences

كَانَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَاهِ بْنِ خَشٍّ رَجُلًا عَابِدًا وَمِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ، وَرُزِقَ حَظًّا وَافراً مِنَ الْعِلْمِ وَالدَّكَاوِ وَكَانَ لَهُ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ، وَمِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ثُمَّ اشْتَغَلَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ وَلاَزَمَهَا فِي حَيَاةِ كُلِّهَا، وَصَارَ شَيْخَ زَمَنِهِ وَمُرْشِدَ عَصْرِهِ، وَوَحِيدَ وَقْتِهِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَالِ وَالْقَالَ. فَأَصْبَحَ مِنْ أَغْوَانِ الْأَوْلِيَاءِ وَتَقَمَّصَ بِالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ وَارْتَدَى بِسُنَنِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى لَقِيَ رَبَّهُ.

مولده:

ولد الشيخ محمد شاه بنخش يوم الاثنين من شهر رجب المرجب، عام ١٣٢٠ هـ الموافق عام ١٩٠٢ م، في حي كمنگران بسوق حسين آگاهي، بملتان. كان بيت خواجه محمد شاه بنخش مركز علم وفضل. إنه كان من ولد الشيخ فخر الدين العراقي (٥٥٨-٦٣٨ هـ)^(١). والشيخ فخر الدين العراقي كان رجلاً زاهداً وعالمًا بارعاً ولد في مدينة همدان بإيران.^(٢) وجاء إلى ملتان وكسب على الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني، ثم استوطن العراقي مدينة ملتان فقضى خمساً وعشرين سنة من عنفوان شبابه في خدمة شيخه فألبسَه خرقة الخلافة حسب الطريقة المتداولة من الصوفية، ثم أنكح ابنته، وكان اسمها نوربي بي.^(٣) ثم سافر إلى زيارة الحرمين الشريفين فسعد بهما.^(٤)

نسبه:

خواجه محمد شاه بنخش بن الشيخ محمد حسين بنخش بن خواجه نظام بنخش بن خواجه خدا بنخش بن خواجه محمد موسى الصديقي بن الشيخ محمد حیات بن الشيخ علي محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمود بن الشيخ عبد الكريم بن الشيخ وجيه الدين بن الشيخ معين الدين بن حسام الدين بن كمال الدين بن حميد الدين بن محمد إبراهيم بن كبير الدين بن الشيخ فخر الدين العراقي.^(٥)

دراسته:

نشأ وترعرع الشيخ محمد شاه بنخش في حضن أسرة كريمة ومتدينة، وكان جده السيد خواجه محمد نظام بنخش معلمه الأول حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم عليه، وعندما توفي جده عام ١٩٠٩ م، ثم أكمل العلوم والكتب الفارسية تحت إشراف أبيه،

وكان زاهدا في الدنيا منذ نعومة أظفاره حيث يقضي وقته في الخلوة والذكر، وكان يريد أبوه رحمه الله أن يلحقه في الدراسة العليا، ثم أصبح مكباً على كسب العلم ونال حظاً وافراً منه. واستفادَ زماناً في إحدى المدارس من تلك البلدة، أكمل العلوم من التفسير والحديث، والفقه والمنطق، والفلسفة والشعر، والأدب. فأصبح من أعيان الصوفية وأغوانهم ومن أبحر الأدب وثماله.^(٦)

أولاده:

وَهَبَ اللهُ تَعَالَى لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ شَاهِ بَخْشٍ وَلَدَيْنِ صَالِحِينَ مُحَمَّدَ حَامِدَ بَخْشٍ وَحَافِظَ مُحَمَّدَ حَمِيدَ بَخْشٍ. وَرَزَقَ اللهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ حَامِدَ بَخْشٍ ابْنَيْنِ وَهُمَا مُحَمَّدَ فَارُوقَ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدَ حَسِيبَ أَحْمَدَ، وَهَكَذَا رَزَقَ الشَّيْخُ حَمِيدَ بَخْشٍ بِخَمْسَةِ أَوْلَادٍ وَهُمُ: مُحَمَّدُ عَبْدِ الْبَاقِيِّ بَاقِي بِاللَّهِ وَدَلشَادَ حَسِينٍ وَوَأَجِدَ حَسِينٍ وَمُبَارَكَ حَسِينٍ وَمُحَمَّدَ حَسِينٍ^(٧)

الآن الشيخ عبد الباقي بالله وارث مسند الشيخ محمد شاه بخش هو خير الخلف لأسلافه وأجداده في التصوف والسلوك. وهو من معاصرنا، (بارك الله في عمره). و وهب الله له من الصالحين نجلاً وحيداً، وسمّاه محمد حسان العالي، وكذلك وهب الله له من الصالحات بنتاً، وسمّاهها وجيهة باقي. وهي عند الله كاسمها وجيهة، من الله منحة ثمينة، ذات الحسب والجمال صبيحة، والخلق والشمائل رفيعة.

شعره:

بدأ الشيخ محمد شاه بخش شعره بالحمد باللغة الأردية وفيه أبيات تحتوي على شيوخ السلسلة الجشتية النظامية، ثم قرض الشعر باللغة الفارسية واللغة العربية بأسلوب أنيق، وكما تشتمل قصائده على الحمد، والمديح، وغيرهما من الموضوعات الأخرى، وبالإضافة إلى القصائد المتعددة التي نظمها في حب الله وحب رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، والكعبة المشرفة، والمدينة المنورة بأسلوب جيد. والخلاصة أن لشعره أهمية بالغة في الموضوعات العديدة.

وفاته:

وقضى الشيخ محمد شاه بخش الساعات الأخيرة لحياته بمدينة ملتان. وقد اضطفاه الله لجمواره سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م (إنا لله وإنا إليه راجعون) ^(٨) فدفن في سوق حسين آگاهی بجوار ضرائح أجداده وبعد تسعة أشهر أُخرج من قبره ثم دُفن بمدينة خانيوال حسب وصيته. والآن ضريحه معروف بـ "ملتانى دربار شريف" و مرجع الخلائق بمدينة خانيوال. ^(٩)

نسبته بالطريقة الجشتية:

خواجه محمد موسى الصديقي الجشتي كان من أجداد الشيخ محمد شاه بخش، وهو أعظم صوفية الملتان في زمنه، وأكبر أوليائها وأخذ العلوم الإسلامية والعربية عن أكابر من علماء عصره، فلحق بالشيخ الصوفي الشيخ الحافظ محمد جمال الدين الجشتي (المتوفى ١٢٣٦هـ/١٨١١م) وصار من مريديه المقربين واختاره الشيخ خليفة له بمدينة ملتان، وقد ذاعت شهرته، وعظمت مكانته؛ وجاءه السالكون من أطراف البلدة، واجتمع حوله الأدباء والعلماء والموسيقيون البارعون، وعظمه المسلمون وغير المسلمين. ونقله الله إلى دار القرار سنة ١٣٦١هـ/١٨٤٥م ودفن في حي كمنگرا بملتان. ^(١٠)

الاتجاهات الصوفية في شعره العربي:

ومن المعلوم بأن لكل محب منتهى الآمال وبغية المآل النظر إلى وجه الحبيب والشوق إلى لقائه. ففي أبياتيه يظهر الشيخ الشاعر تلك الأحاسيس والمشاعر. ولهذا كان لأهل الله من الصوفياء الكرام، شأن عظيم في الاشتياق والشوق، حتى أنهم جعلوا منه مقاما من مقامات السلوك والتصوف، وعلمنا من علوم الكشفية، معتبرين إياه منزلة من منازل التصوف إلى الله تعالى.

شوق الوصال:

الشوق للوصال أو اللقاء مطلوب عند الصوفياء، ويوجد في كلامهم وأشعارهم، فتارة يقصدون به شوقهم إلى الله عز وجل، وتارة إلى النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم وروضته المباركة الشريفة، وتارة أخرى يقصدون به شوقهم إلى أولياء الله الصالحين. إن أرقى شعور في الكون، هو محبة الله سبحانه وتعالى، والشوق إليه، وإلى حبيبه صلى الله

تعالیٰ علیہ وسلم. وقد ذكر سيدنا ونبينا في بعض دعاءه: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ... وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَيَّ وَجَهَّكَ، وَالشُّوقَ إِلَيَّ لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ صُرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ".^(١١)

أنشد الشيخ:

أَثِيمٌ سَيِّدِي مَوْلَى الْمَوَالِي
قَرِينٌ بِالْبُكَاءِ حَزِينٌ بِالِي
تَرَحَّمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَرَحَّمُ
فَشَرَّفَنِي بِكَاسَاتِ الْوَصَالِي
تَقَبَّلْ لِي وَلَا تَرُدَّ سُؤْلِي
أَعِثْ وَارْحَمْ رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِي^(١٢)

مفهوم الأبيات:

إن الشاعر اشتد له شوق الوصال إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ولقاءه، ثم رأى إلى نفسه وعيوبه وآثامه فأحس بونا بعيداً بين المحبوب وبين أمنيته، بأنه أثيرم ومخطئ، فحزن وبدأ بالبكاء وعرض بجنابه صلى الله عليه وسلم نادماً واسترحم وقال: شرفني وأسعدني برؤيتك ووصالك يا رسول الله.

القال مرآة الحال:

الحال لفظ يُطلق في أصل اللغة على الصفة^(١٣)؛ يقال: كيف حالك؟ أي صفتك؛ قال ابن منظور والحال كينة الإنسان، وهو ما كان عليه من شر أو خير، وقال: وهو الحال: حال البشر والإنسان^(١٤) وهو مُصطلح من مصطلحات الصوفية يُراد به - كما يقول القشيري (المتوفى ٤٦٥هـ): "معنى يرد على القلب من غير تعمد، ولا اجتلاب، ولا اكتساب، من طرب أو حزن، أو بسط أو قبض، أو شوق أو انزعاج، أو هيبه أو اهتياج"^(١٥) ويدلنا هذا التعريف الصوفي للحال على صفتين من صفاته؛ أولهما: إنه عبارة عن

إحساس مفاجئ يعتري الإنسان في لحظة، والأخرى: أنه قد يكون إيجابياً فيدفع الإنسان إلى الطرب أو البسط، وقد يكون سلبياً؛ حيث يلجئ الإنسان إلى الانقباض أو الانزعاج أو التهيب.

أنشد الشيخ:

كَيْبَ لَا سِوَاكَ لَهُ مُغِيثٌ
فَأَذْرِكُنِي وَأَخْرِجْ مِنْ مَلَالِي
كَثِيرِ السُّوءِ فِيهِمْ وَسَهُوِ
فَبَدِّلْ سَيِّدِي قَالِي بِحَالِي
تَقَبَّلْ لِي وَلَا تَرُدْ سُؤَالِي
أَغِثْ وَازْحَمْ رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِي (١٦)

مفهوم الأبيات:

إن الشاعر كئيب كل حين بسبب الذنوب والسيئات ويبحث الاستعانة ولا يجد أحداً للاستغاثة إلا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فيقول بلسان الحال: أدر كني يارسول الله وأخر جني من الملال بأنه لا يبقى أيهم وسوء، فالقال يفنى والحال يبقى.

أمنية كمال العشق:

الحب والعشق هو مبدأ التصوف يدل على التعلق الشديد بالله ورسوله. ويقال له العشق الحقيقي. فقد ورد هذا مفهوم الحب والعشق في القرآن الكريم بمواضع مختلفة وقوله سبحانه تعالى يحبهم ويحبونه^(١٧) وقوله سبحانه تعالى والله يحب الصابرين^(١٨) وقوله سبحانه تعالى والله يحب المحسنين^(١٩) وقوله سبحانه تعالى: إن الله يحب المتقين^(٢٠) وكذلك قد ذكر هذا مفهوم الحب والعشق في أحاديث كثيرة قال الرسول صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"^(٢١).

أنشد الشيخ:

أَجِبْ مِنِّي دُعَاءَ الْقُرْبِ عِنْدَكَ
 فَزِدْ ذَوْقًا وَشَوْقًا لُطْفَ قَالِي
 مَرِيضُ الْعِشْقِ يَتَمَنَّى لِطُولِ
 فَزِدْ مَرَضًا وَعِشْقًا بِالْكَمَالِي
 تَقَبَّلْ لِي وَلَا تَرُدَّ سُؤْلِي
 أَغِثْ وَازْحَمْ رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِي (٢٢)

مفهوم الأبيات:

يا حبيبي ياسيدي تقبل رجاءي بأن يزيد الاشتياق إليك فلا أقول إلا لك ولا
 أنطق إلا بك. فصرت مريضاً وضيلاً بأن أكون محباً صادقاً وعاشقاً كاملاً إلى الأبد.

الحراسة من الأعداء:

أنشد الشيخ:

مِنَ الْخَسَادِ وَالْأَعْدَاءِ جَمْعًا
 فَأَحْرَسْنِي أَغِشْ بِالْأَبَالِي
 حَبِيبِي سَيِّدِي مَوْلَائِي أَنْظُرْ
 بِنَظْرَةِ شَفَقَةٍ وَاسْمَعْ مَقَالِي
 تَقَبَّلْ لِي وَلَا تَرُدَّ سُؤْلِي
 أَغِثْ وَازْحَمْ رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِي (٢٣)

مفهوم الأبيات:

كما تعرفني يا حبيبي بأني محب لك فليس لي سواك، أخاف من الأعداء
والحسود فأجرني بجوارك وغطني بكنفك لكي أعيش مرتاحاً وفارغ البال في ظل
لطفك وشفقتك.

الإكرام بدوام الحضور:

أنشد الشيخ:

فَأَنْتَ النُّورُ ذَاتاً رُوحَ كُلِّ
شَهِيدٍ شَاهِدٍ أَعْلَى الْأَعَالِي
وَ رَأْسِي حَاضِرٌ عَيْنِي وَقَلْبِي
فَأَكْرِمُهُمْ بِقَدَمٍ بِاللَّعَالِي
تَقَبَّلْ لِي وَلَا تَرُدْ سُؤَالِي
أَعِثْ وَأَرْحَمِ رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِي (٢٤)

مفهوم الأبيات:

يقول الشاعر إن الله أعطاك نورا كاملا تشاهد به كل شيء فلا يمكن أن يخفى
عليك حالي وتعلم أني حاضر لك بعيني وقلبي، فاجعني من خدامك هم دوام الحضور
والمشاهدة.

رجاء حسن القبول:

أنشد الشيخ:

أَدِيمِي حَاضِرٌ قَبْلَهُ عَنِّي
لِنَعْلِ طَاهِرٍ وَشِرَاكِ عَالِي
بَشِيرٍ نَاطِرٍ عَالَمٍ غَيْبٍ

نَصِيرُ حَاضِرٍ كُلِّ الْمَجَالِي
تَقَبَّلْ لِي وَلَا تَرُدَّ سُؤَالِي
أَعِثْ وَأَرْحَمْ رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِي (٢٥)

مفهوم الأبيات:

ومن المعلوم بأن الشاعر يقدم نفسه ظاهره وباطنه وقلبه وقالبه لخدمة الحبيب، وكذلك يتمنى بأن أديمه أي جلده يستخدم لنعيل الحبيب وشراك حذاءه المبارك وهذا منتهى الأمتيات له.

النجاة من الهجر:

أنشد الشيخ:

فَفَرَّخَ شَاهُ مُلْتَانَ وَفَرَّجَ
فَعَزَّزَ بِطُولِكَ فِي اللَّيَالِي
حَزِينٍ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ بُعْدًا
فَبَعْدَ بَعْدِهِ يَا ذَا الْجَلَالِي
تَقَبَّلْ لِي وَلَا تَرُدَّ سُؤَالِي
أَعِثْ وَأَرْحَمْ رَسُولَ اللَّهِ بِحَالِي (٢٦)

مفهوم الأبيات:

يارسول الله فرحني بتوفيق الله تعالى وفرج غمي فأعزني بالنظر إليك واختم حزني وغير البعد بالقرب والغيابة بالحضور والمشاهدة، لأن الله أعطاك مكانة جلية لدفع البلاء وكشف المهمات. إن الشاعر ولو كان صادقاً في حبه ومخلصاً في عشقه ولكنه خائف أن يرد سؤاله، فيلتمس مرة بعد مرة وكرة بعد كرة، بأن تقبل أمنية اللقاء ويستغيث بأعماق القلب وحسن اللفظ، ترحم وأعني يا حبيبي ياسيدي.

قصيدة السلام:

إن الشاعر قرض هذه القصيدة التي تشتمل أبياتها على التسليم بجناب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويسلم الشاعر من أعماق القلب المتواضع وينزل نفسه بمنزلة الحضور، ويقدم هدايا التسليمات بالتبجيل والتعظيم. ويسلم بصيغ الخطاب ظاناً بأنه حاضر بجناب الحبيب صلى الله عليه وسلم. ثم يذكر صفاته العالية بأوصافٍ رفيعة ومكاناتٍ جلييلة لتكون منه المديح والتوصيف. هذه طريقة الخدم والحشم يذكرون الأوصاف الحميدة ليسعدوا بالعطايا والهدايا من المحبوب الكريم والممدوح الرحيم.

فهكذا اختار الشاعر الأسلوب الطيب بالشوق العميق يحصي الخصائل المباركة والفضائل الميمونة ويفرح ويتمنى الأمانى للتشرف والتبجح من الحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم.

أنشد الشيخ:

يَا شَفِيعَ الْوَرَى سَلَامٌ عَلَيْكَ
يَا نَبِيَّ الْهُدَى سَلَامٌ عَلَيْكَ
إِشْفَعْ لِي يَا حَبِيبَ يَوْمِ الْجَزَاءِ
أَنْتَ أَقْصَى شَافِعِنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ
خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ بِشِيرِ نَذِيرِ
مُنْتَقَى مُضْطَفَى سَلَامٌ عَلَيْكَ
أَمِيَّ طَاهِرِ سَيْدِ بُشْرَى
أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ سَلَامٌ عَلَيْكَ (٢٧)

مفهوم الأبيات:

ويقول يارسول الله يا حبيبي! أنت شفيع الكون كله يا ذن الله سبحانه وتعالى يوم لا
ذو شفاعاة إلا أنت والله يعطيك الوسيلة والمقام المحمود يوم القيامة فلا تحرمني من
شفاعتك، وأنت الذي أرسلك الله سبحانه وتعالى بالهداية الكاملة والموعظة الحسنة،
ولقبك الله بالبشير والنذير وختم بك النبوة واصطفاك من الخلق أجمعه. وأنت طاهر
مطهر القلوب ومزكي النفوس، وأنت سيد ولد آدم. (٢٨) أنت أكرم الأنبياء وأفضل
المرسلين. تقبل مني هدية السلام.

أنشد الشيخ:

حَاضِرٌ نَاطِرٌ عَلَيْهِمُ الْغَيْبِ
أَنْتَ شَاهِدُنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ (٢٩)

مفهوم البيت:

إن الله سبحانه وتعالى ظهر عليك كل شيء وأراك كأنك حاضر عليه وناظر له
وعلمك ما لم تكن تعلم، فأنت شهيد على كافة من الأمور الغيبية. فيإعلام الله تعالى تعلم
ملكوت السموات والأرض وتشاهد ما لا يشاهده أحد من الخلق وتعلم ما لا يعلمه أحد من
الكون.

أنشد الشيخ:

مَهْبَطُ الْوَحْيِ صَاحِبُ التَّنْزِيلِ
أَكْرَمَ الْأَصْفِيَاءِ سَلَامٌ عَلَيْكَ (٣٠)

مفهوم البيت:

يارسول الله إن قلبك المنور مهبط الوحي ومكان نزوله وقد نزل به روح
القدس على قلبك يا ذن الله (٣١)، فلا تنطق عن الهوى إلا ما يوحى إليك (٣٢)، فلا تأمر ولا
تنهى إلا بالأمر المنزل من الله سبحانه وتعالى، أنت أكرم الأنبياء المرسلين وأفضل
الأصفياء الصالحين. فسلام عليك يا خير خلق الله.

أنشد الشيخ:

أَنْتَ فَضْلُ الْإِلَهِ كُنْزُ اللَّهِ
عَوْنُنَا عَيْنُنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ (٣٣)

مفهوم البيت:

قال الله سبحانه وتعالى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته، فإنك فضل من الإله وأنت صاحب الكنوز ومالك الخزائن بإذن الله، فبإعطاء الله وكرمه تُعيننا في المهمات المُدهشة والشدائد المُحرقة. تقبل مني هدية السلام يا مالك كل شيء.

أنشد الشيخ:

أَنْتَ مَاجِي الذُّنُوبِ مُخْتَارُ
غَوْنُنَا غَيْشُنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ (٣٤)

مفهوم البيت:

إن الله تبارك وتعالى شرفك بمقام رفيع وجعلك مختاراً وسماك ماحياً وتمحو خطيئات وسيئات ومعصيات بنور نبوتك، يا رسول الله! فامح ذنوبي فأغثني بغيثك وأعني بعونك وانصرني على الأعداء بنصرتك بإذن الله وتوفيقه تعالى. أدر كني وعليك السلام يا رسول الله.

أنشد الشيخ:

أَنْتَ مَنْ لَاشْرِيكَ لَا مِثْلَكَ
أَنْتَ فَزْدُ الْوَرَى سَلَامٌ عَلَيْكَ (٣٥)

مفهوم البيت:

يا رسول الله لا يساويك بل لا يدانيك أحد من الخلق أجمعه، فأنت لا مثيل لك. كما قلت نفسك: إني لست مثلكم (٣٦)، وإني لست كهيتكم. (٣٧) وفي الفضائل

والخصائل لا شريك لك، أنت فريد في الوجود ووحيد في المحامد والمحاسن
الحسية والمعنوية. عليك السلام من الأثم والخاطي.

أنشد الشيخ:

بِإِشَارَتِكَ كَيْفَ شَقَّ الْقَمَرُ
أَنْتَ أَعْلَى الْعُلَا سَلَامٌ عَلَيْكَ
صَاحِبَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ
أَنْتَ مَقْصُودُنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ
نَطَقَ حَجْرٌ كَلَّمَ الضَّبَّ بِكَ
شَقَّ قَمَرَ السَّمَاءِ سَلَامٌ عَلَيْكَ (٣٨)

مفهوم الأبيات:

إن الشاعر يذكر معجزات الرسول صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم
وخوارقه التي شرفه الله سبحانه تعالى بها، وهو جدير بتلك المعجزات ويخاطبه
بأنك صاحب المعجزات الدالة على عظمتك والآيات البينة على شرفك.

فمنها: انشقاق القمر، كما ذكر أن الكفار سأله معجزة لا تتعلق بالأرضيات
فاستجاب سؤالهم وأشار إلى القمر فانفلق شقين ورأوا بأعينهم الساهرة وأبصارهم
اليقظة، فبهتوا وخابوا وخسروا. (٣٩)

فمنها: نطق الحجر، لما جاء أبو جهل بحصاة العديدة المخفية في يده وطلب
من الرسول صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم أن يخبره ما في يده، فقال الرسول صلى الله
تعالى عليه وبارك وسلم أنا ما هو، أو يخبرك ما في يدك من أنا، فنطق الحجر
بالشهادتين فخسر وحسر الذي كفر. (٤٠)

فمنها: كلام الضب، جاء أحد من الأعراب إلى حبيب الله صلى الله تعالى عليه
وبارك وسلم فقال لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب و طرح الضب أمامه فقال

حبيب الله صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم أيها الضب، فتكلم بلسان عربي فصيح ففهمه القوم. ومن كلام الضب يا رسول الله أنك رسول من رب العالمين وخاتم المرسلين والنبين وقد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك. فأمن الأعرابي وشهد أنك رسول الله حقاً. (٤١) عليك مني أطيب التسليمات.

أنشد الشيخ:

حُبُّكَ سَيِّدِي زَوْجُ إِيمَانِنَا
أَنْتَ أَقْصَى الْمَنَى سَلَامٌ عَلَيْكَ (٤٢)

مفهوم البيت:

يقول الشاعر ويظهر حبه بأسلوب حسن بأن حبك ليس الإيمان فحسب بل روح الإيمان، فإن فقد الروح فقد الجسد والقالب وهكذا فإن لم يكن حبك لم يكن الإيمان، فغاية أمنيته حبك والشوق إلى لقاءك، فالله أسأل أن يعطيني قطرة من حبك. فاقبل تحياتي يا حبيبي.

أنشد الشيخ:

بِصِفَاتِ الْإِلَهِ مَوْضُوفٌ
أَنْتَ أَحْرَى بِهَا سَلَامٌ عَلَيْكَ (٤٣)

مفهوم البيت:

إن الشاعر يعتقد أن الرسول صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم متخلق بأخلاق الله تعالى ومتصف بأوصافه وهو صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم خليفة ونائب في الكون كله، فحري بي أن أسلم عليك وأحييك بتحيات عطرة، فالسلام عليك بتمام الأدب وكمال الاحترام.

أنشد الشيخ:

أَنْتَ أَحْلَى الْكَلَامِ أَفْصَحْتَهُ

أَنْتَ عِلْمٌ أَلْهَدَى سَلَامٌ عَلَيَّكَ (٤٤)

مفهوم البيت:

إن حبيب الله صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم أحلى كلمة وأفصح لهجة كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم: إني أفصح العرب^(٤٥)؛ ليس في الكون من تكلم مثله وقد أوتي جوامع الكلم^(٤٦)، وهذا من خصائصه لأن الفصحاء كلهم والبلغاء أجمعهم أعاجم أمامه صلى الله عليه وسلم كما أن قدرة الكلام سلبت منهم، بل لا لسان في فيهم، فبلسانه الفصيح بلغ مراده وأحي قلوباً ميتة وفتح أذاناً صماً بنور نبوته، فصار علم الهدى والرشاد للناس كافة إلى أبد الآباد. فسلام عليك يا علم الهدى وخير خلق الله.

أنشد الشيخ:

لَكَ زَوْحَى فِدَا لَكَ قَلْبِي فِدَا

لَكَ عَيْنِي فِدَا سَلَامٌ عَلَيَّكَ (٤٧)

مفهوم البيت:

إن الشاعر عرف مكانته صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم العليا وليس عنده ما يهدي بجنابه العظمى تعظيماً لشانه صلى الله عليه وسلم وعجز نفسه، يقول فداك كل ما عندي حتى روحي وقلبي وعيني وجسدي كله لينال نظرة وفرحة من نبي الله صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم. يا قدوة العالم ونبذة الكون عليك مني السلام.

أنشد الشيخ:

أَنْتَ ذُو السَّجِّ صَاحِبُ الْمِعْزَاجِ

أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى سَلَامٌ عَلَيَّكَ

قَالَتْ الْأَنْبِيَاءُ لَيْلَةَ الْأَسْرَى

مَرْحَبًا مَرْحَبًا سَلَامٌ عَلَيَّكَ (٤٨)

مفهوم البيتین:

في هذين البتين يذكر الشاعر المعجزة الكبرى وهو معراج. إن المعراج ليس بمعجزة واحدة بل فيه معجزات عديدة لا تخفى على صاحب البصيرة. ويقول يا رسول الله! إن الله قد توجك بتاج الكرامة لا يساويه أحد بالمكانة بل لا يدانيه فهو بدر الدجى تكشف به الظلمات في الحياة الدنيا والآخرة، كما قال حبيب الله صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم: "تركنم على ملة البيضاء ليبلها كنهها لا يزيغ عنها إلا هالك".^(٤٩)، لما عرج به إلى السماء لقيه الأنبياء فرحبوا به وفرحوا بلقاءه قائلين له مرحبا بالأخ الصالح فنعمة المحيي قد جاء.^(٥٠) يا صاحب المعراج ويا سيد البشر! تقبل مني سلام.

أنشد الشيخ:

سَيِّدِي مِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللَّوْحِ
وَالْقَلَمِ زُوجِنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ
أَنْتَ نُورُ الْإِلَهِ نُورُ الْذَاتِ
زُوجِنَا نُورَنَا سَلَامٌ عَلَيْكَ (٥١)

مفهوم البيتین:

ليلة الإسراء بلغ مقاماً ذكره القرآن الكريم ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى،^(٥٢) الله سبحانه وتعالى أوحى إلي نبيه الحبيب لا يعلمه إلا الله ومن أوحى إليه، فأعطاه الله العلم لا منتهاه وكل ما كان في اللوح والقلم وما سواه إلا أظهره الله سبحانه وتعالى عليه. وقال حبيب الله صلى الله تعالى عليه وبارك وسلم فتجلى لي كل شيء وعرفته.^(٥٣) ونوره الله تعالى بأنوار الذات وتجليات الصفات فصار نور الأنوار والأرواح والقلوب والأفئدة والعيون والأبصار، فبلغ مكانة لم يبلغها أحد ولن يبلغها إلى الأبد. ياروحي ونوري عليك السلام مني سلام التقدير والاحترام وتحية التعظيم والاكرام.

نتائج البحث وضرورته:

ولما انعدم الأمن من المجتمع وثار الفساد فيه، احتاج المجتمع الصوفيّ العامرين والشرفاء المصلحين لبنائه الحقيقي الروحي الاجتماعي، إنهم يحملون من الأخلاق القيمة والإخلاص الحسنه أن يتلطفوا بالناس ولا ييغوا عليهم. فصار تعليمهم وتدريبهم قطباً منوراً ومحوراً مثبّتاً، ثم أصبح سالك هذه التعليمات والتدريبات مصلحاً بين الناس بدون تمييز اللون والمذهب، ومربح التقوى في قلوب الخلق ونفوس البشر ليتحلى بالسعي إلى الخيرات والطاعات والبعد عن السيئات والشهوات.

فهذا البحث الموجز يحتوي على الاتجاهات الصوفية وتدريبات الأولياء القيمة، هي أهم مقومات الأمن الحضاري وتأتي بالسكينة والهدوء والسلام في المجتمع، فيصبح قارئ هذا البحث قادراً على إرساء قواعد السلام الأخلاقية في العلاقات الإنسانية، وعلى إقامة دعائم الأمن القوية في العواطف الحنية، وعلى ركائز السلم الأساسية في قلوب الناس ونفوسهم لبناء المجتمع الحقيقي.

الهوامش

- ١ العراقي: فخر الدين إبراهيم، المتوفى ٦٨٨هـ: "كليات عراقى"، نولكشور، لكهنؤ، ١٣٠٩هـ. مقدمة، ص: ٦٥.
- ٢ كحالة الدمشقي، المتوفى ١٤٠٨هـ: "معجم المؤلفين"، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، باب الهمزة، ج: ١، ص: ٣٨.
- ٣ عبد الباقي: "شيخ فخر الدين عراقى اور أن كره ورتاء"، مجلة بيغام آشنا، العدد: ٢٥، أبريل، يوليو ٢٠٠٦م، ص: ٤٢، الحسيني، المتوفى ١٣٤١هـ: "نزهة الخواطر"، دار ابن حزم، دهلي، هند، سنة ١٤٢٠هـ، ج: ٢، ص: ١٤١، الفريدي: "تذكرة حضرت بهاء الدين زكريا ملتاني"، ملتان، سنة ١٩٩٦م، ص: ٣١٩.
- ٤ الحسيني: "نزهة الخواطر"، ج: ٢، ص: ١٤١.
- ٥ عبد الباقي: "محمد شاه بخش عاصى"، شبير أحمد بروان، كراتشي، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ، ص: ١٠، طالوت: علامة عبد الرشيد نسيم طالوت، "حضرت عراقى كى أولاد"، مجلة ماهنامه تنوير، ملتان، جلد: ٢، أغسطس، ستمبر

- ۱۹۵۷م، بمطابق ذوالحجۃ—محرم ۱۳۷۶ھ، ص: ۷۶،
عبدالباقي: "خدمات خانوادہ شیخ فخر الدین عراقی در نشر
زبان و ادب فارسی در ملتان"، دانش، زمستان ۸۳،
۱۳۸۴ھ، مرکز تحقیقات فارسی، ایران و پاکستان، اسلام
آباد، فصل الشتاء، ۲۰۰۶م، ص: ۱۷۰.
- ۶ عبدالباقي: "خواجہ محمد شاہ بخش عاصی شخصیت اور
شاعری"، اطروحة ماجستير الفلسفة، تحت إشراف الدكتور
عبدالرؤف شیخ، جامعة العلامة إقبال المفتوحة، اسلام آباد،
سنة ۱۹۹۶م، ص: ۱۶.
- ۷ عبدالباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ۱۰.
- ۸ القرآن المجید، سورة البقرة، رقم الآية: ۱۵۶
- ۹ عبدالباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ۱۵.
- ۱۰ عبدالباقي: "خواجہ محمد شاہ بخش عاصی شخصیت اور
شاعری"، ص: ۳۰.
- ۱۱ النسائي: "سنن النسائي"، دار الحديث، القاهرة، بمصر، سنة
۱۹۹۹م، كتاب السهو، رقم الحديث: ۱۳۰۴.
- ۱۲ عبدالباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ۸۳.
- ۱۳ التهانوي: "كشاف اصطلاحات الفنون"، مكتبة اللبنا، لبنان،
۱۹۹۶م، ج: ۲، ص: ۱۱۷.
- ۱۴ ابن منظور، المتوفى ۷۱۱ھ: "لسان العرب"، دار صادر،
بيروت، لبنان، ج: ۲، ص: ۱۵۷.
- ۱۵ القشيري، المتوفى ۴۶۵ھ: "الرسالة القشيرية"، دار المعارف،
القاهرة، مصر، ص: ۵۷.
- ۱۶ عبدالباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ۸۳.
- ۱۷ القرآن المجید، سورة المائدة، رقم الآية: ۵۴.
- ۱۸ القرآن المجید، سورة آل عمران، رقم الآية: ۱۴۶
- ۱۹ القرآن المجید، سورة آل عمران، رقم الآية: ۱۳۴
- ۲۰ القرآن المجید، سورة آل عمران، رقم الآية: ۷۶
- ۲۱ الإمام مسلم: "صحيح مسلم"، دار إحياء، مدينة بيروت، لبنان،
كتاب الإيمان، باب وجوب محبة، رقم الحديث: ۱۵.
- ۲۲ عبدالباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ۸۳.

- ٢٣ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٣.
- ٢٤ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٣.
- ٢٥ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٤.
- ٢٦ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٤.
- ٢٧ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٥.
- ٢٨ الإمام مسلم: "صحيح مسلم"، الفضائل، رقم الحديث: ٤٢٣٣.
- ٢٩ عبد الباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ٨٥.
- ٣٠ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٥.
- ٣١ القرآن المجيد، سورة البقرة، مفهوم رقم الآية: ١١.
- ٣٢ القرآن المجيد، سورة النجم، مفهوم رقم الآية: ٣.
- ٣٣ عبد الباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ٨٥.
- ٣٤ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٥.
- ٣٥ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٥.
- ٣٦ الإمام مسلم: "صحيح المسلم"، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم، رقم الحديث: ١١٤.
- ٣٧ الإمام البخاري: "صحيح البخاري"، دار طوق النجاة، دمشق، كتاب الصوم، باب الوصال، رقم الحديث: ١٩٦٤، ج: ٣، ص: ٣٧.
- ٣٨ عبد الباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ٨٦.
- ٣٩ القرآن المجيد، سورة القمر، رقم الآية: ٢١، الإمام البخاري: "صحيح البخاري"، باب انشقاق القمر، رقم الحديث: ٣٩١٦.
- الإمام مسلم: "صحيح المسلم"، باب انشقاق القمر، رقم الحديث: ٤٢٤٩.
- ٤٠ ابن كثير: "البداية والنهاية"، مكتبة المعارف بيروت، لبنان، باب تسبيح الحصى، ج: ٦، ص: ٥٥.
- ٤١ البيهقي، المتوفى ٤٥٨هـ: "دلائل النبوة"، دار الكتب العلمية، مدينة بيروت، بلدة لبنان، سنة ١٩٨٨م، ج: ٦، ص: ٣٦، الذهبي، المتوفى ٧٤٨هـ: "ميزان الاعتدال"، دار المعرفة للنشر، مدينة بيروت، بلدة لبنان، سنة ١٩٦٣م، ج: ٣، ص: ٦٥١.

- ٤٢ عبد الباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ٨٦.
- ٤٣ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٦.
- ٤٤ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٦.
- ٤٥ ابن كثير: "تفسير ابن كثير"، دار طيبة، مصر، ١٤٠٨هـ، ج: ١، ص: ٣٦.
- العجلوني، المتوفى ١١٦٢هـ: "كشف الخفاء ومزيل الإلباس"، مكتبة القدسي، ١٣٥١هـ، ج: ١، ص: ٢٣٢.
- ٤٦ الإمام البخاري: "صحيح البخاري"، رقم الحديث: ٦٩٩٨.
- ٤٧ عبد الباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ٨٦.
- ٤٨ عبد الباقي: "المرجع السابق"، ص: ٨٦.
- ٤٩ الألباني، المتوفى ١٤٢٠هـ: "سلسلة الأحاديث الصحيحة"، مكتبة للمعارف، بمدينة الرياض، سنة ١٤١٥هـ، ج: ٢، ص: ٦٤٨.
- الحاكم، المتوفى ٤٠٥هـ: "المستدرک علی الصحيحین"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ج: ١، ص: ٩٦.
- أحمد، المتوفى ٢٤١هـ: "مسند أحمد"، المؤسسة للرسالة، بيروت، سنة ١٤٢١هـ، ج: ٤، ص: ١٢٦.
- ٥٠ الإمام البخاري: "صحيح البخاري"، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم الحديث: ٣.
- ٥١ عبد الباقي: "محمد شاه بخش عاصی"، ص: ٨٦.
- ٥٢ القرآن المجيد، سورة النجم، رقم الآية: ٣.
- ٥٣ أحمد: "مسند أحمد"، باب المعراج، ج: ٥، ص: ٢٤٣.